« حركة خاطئة ورجعية في الاساس ، تتناقض مع مصالح البروليتاريا اليهودية ، وترتبط بدوافع ومصالح البرجوازية اليهودية الكبرى »(١٣) .

كذلك فان ادعاء البرجوازية اليهودية في دعوتها القومية بان اليهود يشكلون امة ثابتة عبر التاريخ ادعاء باطل وخاطىء في الاساس . فالامم ليست ازلية ، بمعنى انها تتشكل في زمان ومكان معينين ثم تخلد عبر العصور والازمنة غير متأثرة بتبدل الظـــــروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العالم . وبالتالي فان الادعاء بأن اليهود امة ثابتة عبر التاريخ لا يمكن له ان يثبت امام اي مفهوم علمي للامة .

و « الامة اليهودية » المزعومة تفتقر ـــ كما هو معلوم تاريخيا ـــ الى الحد الادنى من الاسس والعوامل التي تشكل الامة ، اذ ليس لليهود الموزعين في مختلف ارجاء الارض لا اللغة المشتركة ولا الارض المشتركة ولا الحياة الاقتصادية المشـــتركة ولا التكوين النفسي المشترك ، وليس هناك اطلاقا ما يوحد قوميا بين اليهودي الامريكي والهندي والروسي والافريقي . « ان اليهود المقيمين في العـــالم المتمدن لا يشكلون أمة . فقـــد انصهروا اكثر من غيرهم . كذلك لا يشكل اليهود القاطنون في روسيا وغاليسيا امة ، فليسوا في هذين البلدين مع الاسف ، سوى فئة معزولة مغلقة . وهذا هو الرأي الثابت الذي يقول به اولئك الذين يعرفون التاريخ اليهودي يقين المعرفة »(١٤) .

ان المنظرين الاساسيين للحركة الصهيونية لا يحاولون اخفاء الاساس الطبقي لدعوتهم القومية الهادفة الى تهجير البروليتاريا اليهودية في اوروبا ، وبالتالي تمزيق وحدة الطبقات الكادحة في هذا البلد او ذاك سواء تحت شعار الدعوة القومية اليهودية ، او تحرير اليهودي ، او العودة الى ارض الميعاد او اي ستار آخر زائف وخاطىء . وفي هذا الصدد يقول « ليو بنسكر » ، اول مفكر وشارح للفكرة الصهيونية ، في كتابه المنشور عام ١٨٨١ بعنوان « التحرر الذاتي » : « وستهدف البيئة الادارية(١٥) بشكل رئيسي وخاص الى ايجاد وطن آمن لا يمكن انتهاكه للفائض من اولئك اليهود الذين يعيشون كبروليتاريين في مختلف البلدان ، ويشكلون عبئا على سكان البلاد الاصليين . لذلك يجب ان نتأكد من ابعاد الفائض من اليهود » .

ان الفائض من اليهود ، المقصود هنا ، هو دونما شك ، البروليتاريا اليهودية المنصهرة في بوتقة النضال الطبقي ضد الرأسمالية ، لا البرجوازيون اليهود .

الا ان عددا من كبار البرجوازيين اليهود امثال البارون هيرش ، والبارون روتشيلد وغيرهما كانوا قد احسوا بخطر هذا « الفائض البروليتاري » اليهودي وباشروا الى اقامة مستوطنات يهودية في عدد من البلدان كالارجنتين وفلسطين وغيرها . وكانوا يطلقون على برامج التهجير والتوطين هذه « برامج الابعاد الخيري » ويهدفون منهـــا الى ابعاد الفقراء اليهود الى ابعد مكان ممكن وبأقل كلفة ممكنة ، وبالتالي التخلص من خطرهم الطبقي(١٦) .

اما هرتزل ، مؤسس الحركة الصهيونية وزعيمها الاول ، فهو اكثر وضوحا وادق تعبيرا من زملائه الصهاينة في شرحه للدوافع الحقيقية الكامنة وراء دعوته الصهيونية . يقول هرتزل ، في رسالة بعث بها الى دوق بادن في نيسان ١٨٩٦ : « ستكون لحركتنا (الصهيونية) نتيجتان ـــ وهذا أمر لم الممح اليه سوى خطفا في كتابي « الدولة اليهودية » المقصود به النقاش العلني ، وأود ان أوجه انتباه سموكم الى هاتين النتيجتين : دور الهجرة اليهودية المغادرة في اضعاف الاحزاب الثورية وقدرتها على ضرب القوة المالية العالمية »(١٧) .